

أسعد الله أيامكم وأيامكم وبارك الله لنا ولكم في ذكرى الموليد الثلاثة؛ ولادة السبط الشهيد وولادة زين العابدين وولادة العباس بن أمير المؤمنين عليهم السلام، لكل مناسبة أثرها الكبير على المشهد من حولها، صاقت دائرتها أم اتسعت، انتموا إليه أم لم ينتموا.

ورد في الحديث الشريف عن النبي الأعظم محمد (ص) أنه قال: «أنا عند الميزان يوم القيمة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلة على حتى أثقل بها حسناته» [2]

### الإمام الحسين (ع) نبراس الاصلاح العالمي

تقضي شهر رجب الأصب والذى يعتبر من شهور العبادة، إذ من خلاله أعد واستعد جمعٌ من المؤمنين لاستقبال شهر شعبان الذي يضاف إلى الحبيب المصطفى محمد (ص)، وهو القائل كما قد روى عنه بأن شعبان شهرى فأعينوني عليه [3]، أي بالعبادة، شهر شعبان محطة لاشراقة هذه الأنوار المحمدية العلوية؛ تبدأ بالسبط الثاني من أسباط النبي (ص) والشهيد الحالى الذى رسم طريق الوصول إلى الهدف الأسمى وهو الإصلاح حيث قال (ع) مقولته المشهورة: «أني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجمت لطلب الإصلاح في أمة جدي (ص)» [4]، إذن من أراد أن يصل إلى الهدف عليه أن يتسلح بهذا السلاح، أي سلاح الإصلاح، سواءً كان ذلك في دائرة نفسه، أم في دائرة أهله، أم في دائرة مجتمعه وإذا سمت النفوس وارتقت ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك، لذلك هنالك أناسٌ أعطوا لهذا المبدأ ولهذه القيمة الاصلاحية مساحتها الكبرى، فتغيّروا في داخلهم وغيرّوا المكون من حولهم، الإمام الحسين (ع) رفع هذا الشعار «طلب الاصلاح»، وفي ذكرى مولده الشريف توجد فرصة كبيرة في أن نسأل من

أنفسنا: هل لهذا المبدأ مساحة يختص بها من وجداناً بحيث يتتحول إلى محرك يعبدّد الطرق أمامنا للوصول إلى الغاية الكبرى؟ أم أننا على العكس من ذلك؟! ربما في شهر محرم وفي ذكرى استشهاده مظاهر الحزن تبدو واضحة وجلية ومظاهر الأسى لهذه المناسبة الأليمة تطفئ على الشارع ويكون المبرر موجود أيضاً، لأن الناس لديهم استعداد كبير بان يفرغوا الشحن العاطفية مواساة للزهراء وعلى عليهم السلام في مصائب أولادهم ومن استشهد من الشهداء من أهل البيت والاصحاب وهذا حق مشروع، أنا انتظر محرم حتى يأتي كي افرغ هذه الشحنة، لكن في ذكرى المولد ما الذي ينبغي أن أقوم به؟ من المفترض أن يكون هناك مؤتمر بمستوى العالم لا بمستوى العالم الإسلامي فحسب، لأن الإمام الحسين (ع) للإنسانية ولا يمكن أن يضيق الدائرة من حوله ليحصر في ضمن دين أو في ضمن طائفة، الحسين (ع) أولاً وبالذات هو الإنسان الكامل، النموذج المصغر للنبي الأعظم محمد (ص) ومحمد (ص) بعث رحمة للعالمين، الإمام الحسين (ع) لم يخرج ليصل من خلال ذلك الخروج إلى نتيجة تضاف له شخصاً كما توهם البعض أو دسّ من خلال سوء نية بعض ما يدور في خلجه، الإمام الحسين (ع) خرج من أجل هذا المبدأ، إذن في ذكرى مولده لابد أن نسأل من أنفسنا: هل مبدأ الاصلاح فعلاً يحركنا ونحن نتفاعل معه ونرتّب الآثار على معطياته ومخرجاً ته أم لا؟ بعد ذلك نقول هل احتفلنا أم لم نحتفل.

## الإمام السجاد (ع) رائد البناء النظمي لمسيرة الإنسان فوق الأرض

ال المناسبة الثانية هي ذكرى ميلاد الإمام زين العابدين (ع)، أيضاً نحن نختصر هذا الإمام ضمن دائرة ضيقة جداً، نعتبره الإنسان العليل الذي لا حول له ولا قوة، خرج مع أبيه الإمام الحسين (ع) في الركب، وحضرناه أيضاً في خيم النساء حتى أننا لا نترك له مساحة في أن يكون في ضمن خيمة أخوته وأبناء عمّه! تعاملنا معه كما نتعامل مع بقية المشاهد المضافة للجانب النسوّي وهذا فيه من الجناية الشيء الكثير على الإمام زين العابدين (ع)، لو لم يكن الإمام زين العابدين (ع) رجل المرحلة، ورجل الموقف لما أصطبّه الإمام الحسين (ع) وهو الإمام المعصوم

والعالم بالأسرار معه ليشكل عبأً ظاهرياً عليه، لأن الإنسان عندما يريد أن يسافر فلا يأخذ معه شخص عليل، وإنما يوصي فيه وهذا شيء طبيعي، إذن أخذه معه لغاية سامية ولهدف كبير جداً جداً فوق مستوى مدركات تلك العقول والاقلام والمنابر التي تأتي إلا أن تصور الإمام زين العابدين (ع) بهذا اللون، بلون البؤس والضعف والانهيار، إذا كان هذا مما هذه الوقفة التي كلها شموخ تنضح بالقوة والإباء في وجه طاغية الكوفة ابن زياد؟! بل واكثر من ذلك وقوته في الشام أمام هذا المتجر الذي لم يتورع في سفك دم الإمام الحسين (ع) خامس الكوكبة النيرة المعصومة من أهل الكسae، وإذا به يقف تلك الوقفة وينادي بأعلى صوته: «أنا بن مكة ومني ... أنا بن زرمز والصفا إلى أن يقول: أنا بن محمد المصطفى (ص)[5]»، بعد ذلك يعود إلى المدينة ويمارس دوراً اجتماعياً وتعليمياً وتربوياً وتكافلياً، كل هذا البعض يطوي عنه صفحة ولا يقلب الوريقات فيه وفقط يقف على صفحة واحدة غير معلومة وغير ثابتة تاريخياً، وهي الرواية التي تقول أنه ذات يوم من جزار على الإمام زين العابدين (ع) فسمعه يخاطب غلامه: يا غلام هل سقيت الكبش ماءاً قبل أن تذبحه فقال الغلام: بلى، فقال الإمام زين العابدين (ع): «يا عشر القما بين انتم لا تذبحون الكبش حتى تسقوه الماء ...» يعني يختصر الإمام زين العابدين (ع) فقط في هذه الحدود! في حين أن الإمام الآية المرسومة بخط الإمامة عن النبوة، فلان يقول أنا شيعي وأنت تقول أنا شيعي وأنا أقول أنا شيعي، ولكن لو يقال لأحد منا: هل راجعت بنود البناء النظمي لمسيرة الإنسان فوق هذه الأرض من خلال مدرسة زين العابدين (ع)، بعبارة أوضح هل قرأت رسالة الحقوق؟ هل تمعنت فيها؟ هل تدبّرت فيها؟ هل حاولت أن تمد من خلالها جسوراً متواصلة للوصول إلى الهدف؟ لأن الأئمة ليس فقط صريخ، وإنما يريدون منا أن يكون عندناوعي وعقل.

العباس ابن علي (ع) رمز التضحية والإباء والكرامة

المناسبة الثالثة هي ولادة قمر بنى هاشم، رمز الأخوة، رمز التضحية،

رمز الصبر والاستقامة، هذا الرجل العظيم، ابن أم البنين، ابن علي وকفى، هذا قمر بنى هاشم كيف كان خروجه مع الإمام الحسين (ع)؟ العباس (ع) كان يعرف جيداً أن الدين يتمثل في هذا الانسان العظيم، وليس الأمر كان مجرد اخوة، وإن كان هذا لازم عرفي واجب، وإنما كان يملئه عليه الشع، يعني موقفه املاه الشع عليه، لذلك يلتفت لأخوته ويقول لهم تقدموا لتقتلوا بين يدي سيدي أبي عبد الله الحسين (ع) وحتى احتسبكم عند الله! انظروا الى الموقف والقراءة السليمة هذه ليست عصبية وليس قبلية وإن كانت في مثل هذه المواطن قبلية أيضاً جميلة، لأنها نصرة الحق، وليس نصرة ابن عمي حتى ولو كان ظالماً أو قاطع رحم، أو انصر ابن عمي على بنت عمي في سبيل أن أخذ موقف معين! وإنما موقفي هو الله، أريد من وراء ذلك رضا الله سبحانه وتعالى، لذلك أنظر إلى النتيجة كيف كانت، العباس ضحى بنفسه، والعباس ليس رقمياً بسيطاً، العباس يمكنه أن تختصر فيه أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام كصورة مصغرة! فأي عظمة وأي جلال هذا، عندما يقف الإمام المعصوم (ع) ويقول: «السلام عليك أيها العبد الصالح» مما معنى ذلك وما معنى «العبد الصالح»، الله سبحانه وتعالى نعت الأنبياء بهذا النعت، فأي عظمة هذه! يجب أن لا نحدد العباس (ع) بأنه يومئذ لي الطلب حينما تكون عندي حاجة وأنذر له، العباس (ع) أهل في ذلك المقام في أن يكون واسطة بينك وبين الله في تحقيق مرادك ورغباتك وشفاء مرضاك وما إلى ذلك من الأمور، هذه عقیدتنا وهذا شيء يخصنا ولا يزيدنا عليه أحد، لكن العباس (ع) رمز التقوى، رمز العبادة، رمز الأخوة، رمز التضحية، كم اليوم ممن يصرخون ويلطمون ويتباهون ويزورون وينذرون للعباس (ع) إلا أنهم لا يجسدون معنى الأخوة مع أخوتهم الذين هم من أب وأم واحد؟ كم يوجد اخوة لا يتكلم بعضهم مع البعض؟ وهناك من لا يقبل أن يعيش في بلد يعيش فيه أخي له! هل أن هذا الشيء يريده العباس؟ وهل أن هذا هو الذي ضحى العباس من أجله وقطع يده ونبت السهم في عينه، وأصاب العامود رأسه الشريف؟! بل واحتزوا رأسه الشريف بعد ذلك، كل ذلك كان من أجل أن يبني العباس (ع) الكرامة ويرسم دائرة الشرف والعزّة وهذا هو المطلوب، فاجتمعنا علينا وافراحنا لابد أن تكون صحيحة ومبرمجة ولابد أن نقرأ قراءة صحيحة واعية، لأن

مشهد أهل البيت عليهم السلام كبير ومساحته بمساحة الارض والسماء ولا يحيط به عقل أي انسان كان، هو اكبر مما نتصور نحن، نحن لم نرى أهل البيت عليهم السلام، لكن أقول: تعسا لأولئك الذين عاشوا حالة وجودهم ولم يسروا معهم وتعسا ألف مرة ومرة لؤلئك الذين اشركوا في دمائهم وتعقوهم وشدوهم وحاولوا استئصالهم، نسأل من الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا وإياكم ممن يقتفي اثرهم ويسلر على نهجهم ويحيي مبادئهم انه ولد ذلك، عندما يخرج الامام المهدي (ع) ماذا سنقول له وبأي وجه سنلاقيه وبأي لسان نخاطبه وأي يد نقدمها للإمام المهدي (ع) لابد ان تكون تلك اليدي طاهرة نزيهة لم تأكل حراماً ولم تعتدي على احد وعين غير ناظرة الى محرم ...

غفر الله لنا ولكم جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.